جدليّة اللون والزّمن في قصيدة المتنبي

" منى كنَّ لي أنَّ البياضَ خضابُ[1]"

د. أحمد ياسين موسى العرود

جامعة البلقاء التطبيقيّة /كليّة عجلون الجامعيّة. الأردن

الملخص :

اللون والزمن في شعر المتنبي ظاهرة عامّة ،انعكست خلالها رؤية الذات اتجاه الزمن ،وأثره في حياة الإنسان وما يتركه هذا الزمن من اثر في الجسد ،ومن ذلك لون الشعر ،وتحوّله من السواد إلى البياض ،وما يمثل ذلك من إشارة إلى تحوّل الحياة من الشباب إلى الهرم ، حيث تصبح حياة الإنسان في حالة ضعف ،وعدم قدرة على تحقيق الأماني ولكن المتنبي لا يرى هذا ينطبق عليه، بل نفسه القوية هي التي تسيره في الحياة ،وهذا ما قدمته الدراسة في قصيدة المتنبي "منى كن لي أنَّ البياضَ خضابُ" حيث جدليّة اللون والزمن عند المتنبي أبدعت النّص .

. الكلمات الدالة "جدليّة، الزمن ، اللون ، المتنبي ،منىّ"

Abstract

Color and time in the poetry of Al-Mutanabi is a general phenomenon, see themselves reflected the direction of time and its impact on human life and its time effect on the body, including hair color, turning from black to white and a reference to the young life turned to the pyramid, so that human life in weakness and inability to achieve wishlist but Al-Mutanabi doesn't see this even applies the same strong driven life, this study provided in the poem Al-Mutanabi "(monan conna le Annlbyd kdabo " where dialectic color and time when Al-Mutanabi fads text

والمرءُ يأملُ ،والحياة شهيّة والشيب أوقر ،والشباب أنزقُ

ولقد بكيتُ على الشبابِ ولمّتي مسّودةٌ ،ولماءِ الوجه رونقُ

"المتنبي[2]"

"...فأنا ما زلت أميل إلى أنَّ التجربة الشعريّة في الحضارة هي واحدة،، وأنَّ الجنسيّات ليست هي وسيلة التّصنيف بين الخلاّقين، فالمتنبي لا ينتمي إلى الأمّة العربيّة فحسب، وشكسبير إلى الأمّة الإنجليزيّة فحسب ... "

"جبرا إبراهيم جبرا[3]"

ما الزمن؟سؤال واجه الإنسان منذ القدم،مما جعله يبحث ماهيته وإشكاليته اللتين مثّلتا للإنسان حالة من المواجهة الدائمة[4]،مع التغيرات التي يعيشها الإنسان عبر الزمن ومروره ،ولهذا فقد كانت قضيّة الزمن من القضايا التي حاول الإنسان أن يحدد ماهيّتها ،وأثرها في ذاته ،حيث امتدَّ هذا البحث ،وهذه المواجهة في إطاري العلوم الفلسفيّة ،والعلوم التطبيقيّة ،كلٌّ في مجال نظرته ،ورؤيته دور الزمن ،ولهذا فقد كان التفسير الفلسفي مبنيّاً على بيان مفهوم الزمن ،ودورة الحياة المرتبطة بالتغيرات التي تطول الجسد الإنساني ،والنّفس الإنسانيّة ،إذ "كان مفهوم الزمن أنّه مقياس أو وظيفة للحركة،والزمن متعلق بالحركات الجسميّة الفعليّة ،أي متعلّق "بالصيرورة"،وانعكست هذه العلاقة خلال التطور العلمي ،الذي شهده القرن التاسع عشر،إذ أصبح الزمن آنذاك يُفسّر على أنه بعد أساسي ،يمكن أن تقاس عليه الخصائص الفيزيائيّة الأخرى[5]"بينما تفسير العلوم التطبيقيّة مبني على فكرة السيطرة على الزمن،والتحكم به،ومحاولة ضبطه ،ومن هنا فقد قسّم الزّمن إلى زمن موضوعي أو (الفيزيائي) ،وزمن ذاتي[6]

إنَّ الزمن الفيزيائي ،هو الزمن الذي يضبط حركة الوجود ،ويترك أثره عليها في إطار فعل الواقع ،ومرور الزّمن،بينما الزمن النّفسي أو "الذّاتي"،هو ما تعيشه ،الذات في إطار التغيّر النّفسي،أو السياقي ،حيث يترك أثره الآني والمستقبلي،ومن هنا فإنّه يتحوّل بين لحظة وأخرى . وعلى الرغم من هذا التقسيم فإنّنا لا نستطيع الفصل بين الزمنين،إذ الزّمن النّفسي متشكّل داخل الزمن الفيزيائي ،وهو الذي –أعني الزمن النفسي –يشكّل صورة الإبداع والتفاعل مع التجربة عند الإنسان ورؤيته الآخر،فاللحظة الإبداعيّة ،هي في أصلها لحظةُ انفعالٍ نفسي تتجلى صورةً إبداعيّةً عبر الزمن الفيزيائي.

ومن هنا ،فإنَّ الزمن النفسي في الإبداع ،أو ما يسمّي "الزمن الأدبي[7]"أو الذاتي ،هو الفاعل في محاولة الذات تغير الواقع ،والنظر لهذا الواقع من جانب الاحساس النّفسي في الأشياء وهنا تصبح الصورة الإبداعيّة محمّلة بحركة الزمن الفيزيائي ،المغلّف بالزمن النفسي ،الذي يحاول أن يفسّر الغموض العام في الكون ،والحياة وهنا "يكون الزمن عند الشّعراء عامّة غامضاً ومخفيّاً غموض الكون والحياة وهو نفسي يتلون بألوان الذات [8]"

ولهذا ‘فإنّ الذات وعبر فاعليتها النفسيّة ،تضفي على العمل الواقعي الرّداء النفسي ،الذي يحوّل المقاييس الواقعيّة إلى مقاييس نفسيّة ،تتبدل من خلالها صورة الواقع ،إلى صورة مثاليّة أو صورة مفتعلة في إطار الجدليّة مع مكوّنات الحياة ‘إذ يُجسّدُ ذلك عبر صورة إبداعيّة ،يمكن أن تكون نصّاً ،أو لوحة فنيّة أو غير ذلك من أدوات الإبداع ،الذي يصبح في نهاية الأمر جزءاً من حركة الواقع الإنساني المرتبط بحركة الزمن ،ولعل هذا ما عناه غاستون باشلار Gaston Bachelard(1884 – 1962)عندما قال:"المعرفة في جوهرها عمل زمانيّ[9]"

ولكن،ما العلاقة بين اللون والزّمن؟ هل يمكن أن تشكّل هذه العلاقة جانباً من جدليّة الحياة التي يعيشها الإنسان؟هل دلالة اللون مكتسبة أم مبتدعة؟وهل هي مرآة الدلالة الزمنيّة ؟

مما لاشك فيه ،أن اللون في صفاته ،ومسمياته عند الإنسان له الدلالة المتحصّلة في المعرفة البشريّة ،وعلى الرغم من اختلاف دلالات اللون في الثقافات البشريّة وذلك حسب المكوّن الثقافي ،إلاّ أنّ هناك ألواناً تجمع البشريّة على دلالتها ،حيث اكتسبت هذه الدلالة من خلال ربطها بالزمن وتحوّلاته إذ الزمن الفيزيائي واحدُ في الكون وأثره على الإنسان متّسق في دلالته ،ولعل من الألوان التي يمكن تسميتها بالزمنيّة اللونين : الأسود* والأبيض .

"فهذان اللونان جاء حضورهما في حياة الإنسان مرتبطاً بالزمن ،وهما أساس اللعبة الكونيّة بأكملها ، أيّ أنّ هذه الثنائية (اللونيّة) تمثّل قاعدة القانون ،ومنطلقه في الأشياء والظواهر كلّها [10]"،فعندما يكون الإنسان شاباً يكون لون شعره أسودَ ، وفي هذا دلالة رمزيّة على فتوته وزمنه المبكر ،وعندما يبدأ الزمن بالمرور ويأخذ الجسد في الكهولة والشيخوخة ،فإن اللون الأبيض يبدأ بالظهور وطمس اللون الأسود ،ولعل دلالة ذلك لا تغيب عن عين النّاظر إلى هذا الجسد ،حيث الضعف والشيخوخة والاقتراب من النهايات وانقضاء الزمن الخاص.

عبر هذا الارتباط بين اللون والزمن ،ومن هذه الدلالة ،وظّف الإنسان –كلٌّ في إطار ثقافته– هذه الألوان ،من أجل التعبير عن جدليّة العلاقة التي تتحدد من خلالها طبيعة الحياة وعلاقة اللون بالزّمن ، المتفق عليها أو المتعارف عليها بين الشّعوب وبالتالي عند الإنسان ،إذ نما اللون في دلالاته المختلفة ،وأخذ بعداً آخر أكثر فاعليّة عن المبدعين.

لقد وظّف هؤلاء المبدعون اللون في ابداعاتهم[11] ،من أجل بناء المعنى البعيد، والتعبير عن الدلالات النفسية والفلسفيّة التي يتبنونها ،فمنهم الفنان (الرسام) الذي يرسم الحياة بالألوان ،ويعبّر عن جدليتها ،من خلال المزج بين ألوانها ،والتشكيل اللوني المبني على الرؤيا والمعنى ،إذ أصبحت اللوحات الفنيّة العالميّة هي حالة من التعبير الإنساني عن العلاقات المتداخلة والجدليّة القائمة بين الإنسان والحياة ،ولعل الرسّام هو أكثر التصاقاً مع هذه الأدوات اللونيّة التي يشكّلها المعنى في ذهن الرسام.

" فاللون في الرسم ،كما الكلمة في الكتابة ،مفردة تحمل في رحمها مبررات التكوين ،إذ يأتي اللون متمازجاً مع أقرانه من الأولوان ،فيتم الخلق التكاملي لموضوع النّص ،ومن هذا التمازج ،يأخذ الضوء حصّته طبقاً لحسابات الحاجة إلية. وفي بعض الأحيان يسرق حيزاً لرديفه "الظل" ،ومن تفاعل الأولوان ،تحدث الصدمة التي يرتئيها خالق النّص ...ومن جذوة الألوان تتحرك الفرشاة لتصنع لوناً يترجم فحوى الضوء وضرورته [12]"،بينما يأتي الشاعر موظفاً اللون في لمحة ما ،أو زاوية ما في قصيدته ،لعبّر عن دلالة ممزوجة ،بروح المعنى ،الذي تقدمه القصيدة ،إذ يصبح اللون قائماً ،في جلباب المعنى الكلّي للقصيدة.

في هذا الإطار من الوعي لدور الزمن واللون وجدليّتهما في حياة الإنسان ولاسيما المبدع ،تقدم هذا الدراسة قصيدة المتنبي "منى كنَّ لي أنَّ البياض خضاب".

عاش أحمد بن الحسين الجعفيّ(المتنبي)واحدة وخمسين حجةً ،أثير حوله خلالها الكثير من القول ابتداءً من الشّك في نسبه وانتهاءً بتتويجه شاعر العربيّة الأوّل[13].ولد المتنبي بالكوفة ،سنة (303هـ)،وكان أبوه الحسين سقاءً ،تعلم في مدارس العلويين ،والشيعة ،وقال الشّعر صبيّاً ،انتقل إلى بغداد ،حيث القوّة المركزيّة التي كانت تصارع القرامطة ،ترك بغداد ،وانتهى به الأمر إلى شمال الشّام عندما كان في السابعةَ عشرَةَ من عمره ،حيث بدأ حياة الشباب.

جاب المتنبي بلاد الشام،فدخل طرابلس ،واللاذقيّة ،ثم سجن أواخر سنة 323هـ أو 324هـ .بعد خروجه من السجن التقى الأرواجي أبا علي هارون بن عبد العزيز ،الكاتب المتصوّف ،والأمراء: بدر الدين بن عمّار في طبريّة، وابن طغج في الرملة،335هـ،ثم عاد إلى شمال الشّام، ليلتقي بأبي العشائر الحمداني الذي أوصله إلى سيف الدولة الحمداني، ليمكث عنده تسع سنين ،قال فيها معظم شعره وأكثرُه في المدح والرّثاء ،ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر ليلتقي كافور الإخشيدي 346هـ، وبعدها التقى فاتك الإخشيدي ،والي الفيوم، بعد هذا عاد إلى الكوفة ،وعاود الاتصال بسيف الدولة الحمداني ،وقصد ابن العميد ،ثم عضد الدولة البويهي ،وبعدها قتل 354هـ ،إذ ترك وراءه ثروة شعريّة لها خصوصيّتها وحضورها الفني مما جعل النقاد يهتمون بها أيّما اهتمام ،وقامت حولها حركة نقديّة شكلّت جزءاً هاماً في النقد العربي قديمه وحديثه*

لا تقصد هذه الدراسة الحديث على حياة المتنبي تفصيلاً ،ولكن ما تقصده وضع المتلقي في السياق الزمني ،الذي عاشه المتنبي ،والتجارب التي خبرها ،فإذا لم تكن هذه السنين كثيره في عمر الزّمن ،إلا أنّها شكّلت عند المتنبي زمناً نفسيّاً مكثّفاً ،جسّده التعبير الشّعري الذي عبّر عن عمق الصورة الزمنيّة في هذا النّص ،وأثرها في رؤيا الذات تجاه الآخر ،لتصبح الذات من خلال هذه الرؤية ذاتاً إشكاليّةً ترى انعكاسات الزمن ومنها اللون ،صورة نفسيّة تعبّر عن مدى الإحساس بثقل الزمن وأثرِه في حياة الإنسان، ولعل هذه الرؤيا تمثّلت في شعريّة المتنبي في أكثر من مكان من شعره لا سيّما في أواخر سنيّه حيث يقول معبراً عن هذه الجدليّة :

ربما تحسنُ الصَّنيعَ لياليُه ولكنْ تكدّرُ الإحسانا

وكأنَّا لم يرضَ فينا بريبِ الدّهرِ حتى أعانه مَنْ أعانا

كلّما أنبتَ الزمانُ قناةً ركّبَ المرءُ في القناةِ سنانا

يظهر للدارس ،أن الزمن قد شكّل في شعر المتنبي عامّة إشكاليّة الصراع مع الآخر،وأنّ الزمن هو الهاجس الأكبر لهذا الشاعر ،ولعله في هذا يشترك مع غيره من الشعراء ،ولكن ما يميزه ليس الحديث عن الزمن ،بل حركة الزمن التي كانت تؤرق المتنبي ،وتضعه في سباق مع طموحه من أجل الوصول إلى مبتغاه:

أرقٌ على أرق ومثلي يأرقُ وجوى يزيد وعبرة تترقرق[14]

لقد صنعت حكمة المتنبي وخبرتُه في الحياة علاقته مع الزمن ،ولهذا فالزمن يصارعُ الإنسان ،والإنسان يصارع الزمن "كلما أنبت الزمان... ركب المرء في القناة ..."،فالجدليّة والمواجهة هما صورتا العلاقة ،وهما بالتالي صورة الإنسان في بحثه عن الخلود والسعادة .

قصيدة المتنبي ،موضوع الدراسة ،تشكّلت في إطار الزمن النّفسي ،الذي حدد رؤية الذات في اللون ورمزيّته ،وعبر عنه من خلال بنية شعريّة كثّفت الرؤية الشموليّة عند الذات للتاريخ الشخصي ،بأزمنته الثلاثة:الماضي ،والحاضر ،والمستقبل مؤكّدة دور الذات في رؤيتها هذه المكوّنات الثلاثة ،في إطار قلب الحقائق الفيزيائيّة أو الزمن الفيزيائي إلى ما هو متحصّل في الذات من إحساس نفسي وشعور ذاتي ،تجاه الحقائق القائمة في الجسد والروح ،حيث الضعف قد بدأ بسبب الزمن وظهور علامته(اللون).

ولكن ترى الدراسة الحاليّة ،أنَّ قصيدة المتنبي موضوع الدراسة ،لم يكن اللون فيها لمحة أو زاوية من المعنى ،بل اللون هو منتج للمعنى ،وهو الذي أضاف ظلاله على عمق النّص ،وجوهر الدلالة ،ومنه توالد المعنى الكلّي للقصيدة ،إذ أضفى اللون جلابيبه على مكوّنات القصيدة ،وكان اللون ودلالته الحبل السّري ،الذي شكل القصيدة وأمسك بنمّو المبنى والمعنى

،وهذا القول لم يأت اعتباطاً ،بل نتيجة رؤية ،سبرت النّص ،ووجدت أنَّ اللون قد بدأت به القصيدة من مطلعها وانتهاء ببيتها لأخير ،ولعل إنْ دلَّ هذا على شيء ،فإنما يدل على قصديّة الشاعر في تقديم المعنى عبر دلالة اللون ،وتحوّلاته داخل النّص من خلال المفردات والتراكيب التي شكّلت القصيدة أو ما يمكن تسميته ب"مرايا المعنى "وكلّ هذا ستبينه الدراسة.

وتأتي هنا شاعريّة المتنبي ،وقدرته على نسج المعنى ودلالاته ،بأسلوب شعريّ له ما يميّزه من أدواتٍ وأساليب ،وهو ما جعل توظيف اللون وعلاقته بالزمن يشكّل هذه الجدليّة التي تشي في النهاية عن إشكالية المتنبي مع الزّمن ،الذي لم يحقق غرضه "ولطَّ حقّه "كما يقول في القصيدة :

لنا عند هذا الدَّهر حقٌ يَلطُّه وقد قلَّ إعتابٌ وطال عتابُ.

المتنبي هذا الشاعر الاشكالي في حياته وشعره، فهو الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس حيث كان يعلم ذلك ، ويقصد هذا ، فهو القائل :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

كلّ من يكتب عن المتنبي، يجد نفسه في دوائر، منها ما هو مفتوح للجميع ومنها وما هو مغلق، الا على المتبصّر في عمق الدلالة اللغوية، والتركيبيّة عند هذا الشاعر ،ولعل دوائر الانفتاح أغرت الكثيرين بالكتابة عن هذا الشاعر، وتتبع شعره في اطار رؤى مختلفة ،ولعلهم على عذر فهو يغري بالتأويل ، وهذا إن دلَّ على شيء، فهو عمق النص عند المتنبي ، وانفتاحه على منافذ الحياة الإنسانيّة التي تمثّلها المتنبي عبر سنواته الثلاث والخمسين التي عاشها مرتحلاً ، باحثاً عن المجد والسؤدد، وبناء الذات في اطار الرؤي الشخصيّة ،ولهذا فقد

استطاع أن يمتلك اللغة والتركيب الذي جسّد خلاله رؤيا الذات ، وشّرح الدواخل النفسيّة المحمّلة بجدليّة الحياة ، وثنائيّاتها .

هذه القصيدة التي ستقوم عليها الدراسة ، ما يميّزها أنّها آخر قصيدة قالها المتنبي في مدح كافور الإخشيدي ، وعندما تكون الأشياء بخواتمها ، فهي تمثّل عصارة العلاقة التي أقامها المتنبي مع الاخشيدي في سنواته التي قضها في مصر، قبل أن يعود بخفي حنين إلى بغداد، وهي أيضاً من أواخر شعره ،إذ مات بعدها بخمس سنوات، وبهذا تكون التجربة الشعريّة عند المتنبي قد شارفت على الانتهاء , دون أن يحقق شيئاً من مراميه وأهدافه التي كان يسعى من أجلها،وميزة أخرى ، يمكن أن تنضاف الى ما سبق ،أن القصيدة تعدُّ نموذجاً في المواجهة مع الذات وتحوّلاتها عبر الزّمن ،وأن صورة الممدوح غائبة ، وما جاء من الاشارة إليها كان باهتاً يعكس المعنى المكرور، العام، وليس المبتدع من أجل كافور .

لقد ولدت القصيدة من روح الصراع، بين الذات من جانب،والزمن وأثره من جانب آخر،فحالة التضاد،التي وصلتها الذات، جعلت القصيدة تنبني من خلال مقدمة اختارت اللون المغلّف بالزمن ،ليحمل الدلالة والتعبير عن مكنونات الذات، التي عاشت التجربة ،وارتداداتها النفسيّة ،والجسديّة بسبب الزمن،وتلاعبه باللون المتعلّق،بصورة الإنسان في شبابه وشيبه،حيث تصبح الألوان هي الدلالة في جانبيها الزمنيّ والجسديّ. وهنا تأتي اشكاليّة التعبير في النص، الذي يحمل المعنى والدلالة المتعلّقة بالذات :

مُنىً كُنَّ لي أَنَّ البَياضَ خِضابُ فَيَخفى بِتَبييضِ القُرونِ شَبابُ

لقد تحصّلت الاشكاليّة من اللون(الأبيض) ،حيث أصبح اللون هو مصدر الرؤيا للآخر بصوره المختلفة، فاللون(الأبيض)في زمن سابق كان أمنية، وهو صورة تزيين ،وهو علامةُ فرحٍ وامتدادٍ للحياة، وفي زمن حاضر أصبح اللون ذاته علامة انتهاء ،واختفاء لصورة

الحياة والشباب ،اللون (الاسود)،فالبياض يخفي القرون[15] (طرفي الرأس)وينهي لونها الأسود،ليحلّ محلّه اللون الابيض،لقد قلب المتنبي دلالة اللون في اطار الرؤيا ،فاللون الابيض في زمن يكون أمنية ،وفي آخر يكون نقمة، ولعل ما جعل المتنبي يتلاعب بهذه الدلالات توظيف الزّمن ،وربطه مع اللون، فكلمة "شباب" التي جاءت في أخر البيت ، ودلالتها (زمنيّة) ،هي التي قلبت دلالة اللون الأبيض (تبيض)، وأخذتها الى معنى النقمة، وانتهاء حياة الشباب (فيخفى بتبيض القرون شباب).

اللون الأبيض // أمنية – الزمنُ شبابٌ وقوّةٌ والشّعر أسود.

اللون الأبيض//واقع مرفوض – الزمن مشيب وضعف،والشعّر أبيض.

جدليّة اللون والزمن عند المتنبي في مطلع القصيدة يمثّل عنوان القصيدة وانفتاحها على باقي المعنى ودلالاته ،إذ تتناسل هذه الدلالة عبر جدليتها لتكرّس موقف الذات من الآخر:

لَيالِيَ عِندَ البيضِ فَوداىَ فِتنَةٌ وَفَخرٌ وَذاكَ الفَخرُ عِندِيَ عابُ

فاللون(الأبيض/ الشباب) الذي كانت الذات تمتلكه ، وكان عند الآخر (المرأة) رغبة وقبول لهذه الذات، كان عند الذات (معيباً) ، وهذه اشكاليّة الذات مع دواخلها النّفسيّة،وتناقضها مع الواقع وغربتها،التي لا تنتهي،ولهذا تدفع الذات عن نفسها التوقّع الذي يرى ذمَّ المشيب في حقيقة الأمر ،ولكن كَسْرَ الواقع عند الذّات يأتي من الاستفهام الذي يخرج الى معنى النّفي :

فَكَيفَ أَذُمُّ اليَومَ ما كُنتُ أَشتَهي وَأَدعو بِما أَشكوهُ حينَ أُجابُ

فصورة الزمن الحاضر (اليوم)، يقع فيه ما كانت الذات تتمنّاه في الماضي، ولكن الحاضر غير قادر على تحقيق الرغبة ،ما عدا رغبة الشيب ،ورغبة الشيب في الماضي جاءت

تعبيراً عن غربة الذات، ؛ولأن تحقيق الحاضر للشيب رافقه ضعف الجسد،وانتهاء الأماني،فقد بقيت اشكاليّة الذات وتطلّعها قائمان،بل إنّ اللون قد كشف عن الزّمن وحقيقته،ودوره في تهدئه النّفس وليس اضعافها، كما ترى الذّات، وتأتي الصورة الشعريّة هنا أسلوباً يحمل الدلالة الجدليّة بين اللون والزّمن :

جَلا اللَونُ عَن لَونٍ هَدى كُلَّ مَسلَكٍ كَما انجابَ عَن ضَوءِ النَهارِ ضَبابُ

فالصورة تقدم لونين ،(اللون) و (الأل) فيه هي (أل) العهديّة ،وهو اللون المعهود بدلالته على الشّباب (الأسود), الذي أبان وكشف عن اللون (الأبيض)، الذي بدوره يضع الذات أمام حقيقتها ، ويدفعها الى الهدى، وسلك الطريق القويم ،مهما كانت حالة الذات سابقاً، ،فالشباب (اللون الأسود) الذي قد انتهى، ويوازي هنا (الضباب) ، جاء بعده المشيب ،الذي يوازي هنا (ضوء النّهار) ، هذه الصورة تستمرّ في خلق جدليّة اللون والزمن، مع المفارقة بين الظاهر والباطن ، فظاهر اللون الاسود (شباب) لكنّ باطنه عند المتنبي،(ضباب) يغلّف الحياة وخدعتها، بينما اللون (الأبيض) ظاهرة انتهاء لكنه عند المتنبي(ضوء النّهار).إنها جدليّة الحياة في طرفيها ، الشباب والمشيب. وهي جدليّة الإنسان والزّمن.

لقد خلق اللونُ عند المتنبي اشكاليّة الحياة، وجعل سيمائيّة اللون تضفي على حركة النّص ونموّها جدليّة الحياة.ولكن هذه الجدليّة عند المتنبي، تنفتح على بعدٍ آخر هو البعد النّفسي ،الذي يخالف الظاهر، ويصنع باطناً لا يعترف بالظاهر ودلالاته العامّة، وهذا يستدعي الحركة اللاحقة من هذه الجدليّة بين الزمن والذات :

وَفي الجِسمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بِشَيبِهِ وَلَو أَنَّ ما في الوَجهِ مِنهُ حِرابُ

(الجسم) و(النّفس) تلك الثنائيّة التي يحياها الإنسان،ففي واقعها،النّفس تضعف في طلبها وهمّتها مع ضعف الجسم، إذ الجسم هو مستودع النّفس ومحفزها، فكلّما ضعف الجسم ،ضعفت النفس وضعف أملها، فالعلاقة بينهما علاقة تواؤم ، وتوافق ،هذا في حقيقة الوجود البشري، ولكن جدليّة المتنبي، تقلب الأشياء، وتجعل هذه العلاقة تضاديّة،(فالجسم) الذي هو صورة الزمن، وعددُ سنواته وأثرُه ،(وَلَو أَنَّ ما في الوَجهِ مِنهُ حِرابُ) ،هذا الجسم قد تركه الزّمن ضعيفاً، وكلمة حرابٍ – في دلالتها, ورمزيّتها، الى المعاناة والصراع ، والمواجهة– تدلّ على عمق العلاقة الجدليّة بين الجسم والزمن ،حيث في النّهاية تكون الغلبة للزمن، وهنا تظهر المعادلة التضاديّة التالية عند المتنبي وهي بتأكيد قمّة الجدل :

الجسم ضعيف (لون الشعر الإبيض) والوجه بتجاعيده ـــ النّفس قويّة. بتمسكها بأحلامها وطموحه.

إنَّها قلب للحقائق، وإقامة لجدليّة ،تستمرّ في بناء القوّة الباطنة في النّفس،فهذه النّفس القويّة :لَها ظُفُرٌ إِنْ كَلَّ ظُفرٌ أُعِدُّهُ " وَنابٌ إِذا لَم يَبقَ في الفَمِ نابُ

وهنا تظهر صورة الصراع، حيث الجسم ينتهي ويضعف، لكن النّفس في جدليّتها تعيد الحياة(الزّمن) إلى دائرتها، ولو على مستوى الإحساس النّفسي بالأشياء.

فالظّفر" بدلالته على التشبث، والظفر بالأشياء، ومثله" النّاب" محملان بروح الإحساس بالوجود الضعيف عند الشاعر، وعدم الاعتراف به ، ولعل هذا ما يعمّق جدليّة الزمن مع الذات ، حيث الذات في رفضها الواقع تبني عالمها، الطامح نحو قضيّة الإنسان الأولى ،وهي البحث عن " الخلود"، ورفض سطوة الزمن ،والبقاء في دائرة اللون الأسود(لون القوّة والشباب) ،فمهما غير الدهر (الزمن) من مظاهر الجسم ولوّن الشّعر باللون الأبيض

،" لون الضعف" – وهذا ما يستدلّ من دلالة(ما) في البيت التالي، حيث "ما" هنا نكرة محضة تشتمل كلَّ ما يمكن تغييره من المادي، والظاهر، في جسم الذات :

يُغَيِّرُ مِنّي الدَهرُ ما شاءَ غَيرَها وَأَبلُغُ أَقصى العُمرِ وَهِيَ كَعابُ

فالمفردة التي جاءت محملّة بطاقة المعنى الجدلي – " **يُغيِّر**"– بين الذات، والزمن ،واللون، ستبقى هي المحرّك ،والدافع إلى توليد الجدليّة الممتدة، عبر النّص ، فالدهر– الزمن – هو "الفاعل" ، وهو الطرف الأقوى ،في تغيير الجسم ،ولكن جدليّة الذات تجعل النّفس غير خاضعة ،لهذا "الفاعل" على الرغم من بلوغها "أقصى العمر" فهي على شبابها وزمنها ، ولونه " الأسود"، وهنا تتوالد الألوان الدالّة في تضادّيتها لتعمّق الجدليّة ودلالتها :**إلى هنا**.

وَإِنّي لَنَجمٌ تَهتَدي بِيَ صُحبَتي إِذا حالَ مِن دونِ النُجومِ سَحابُ

فالنّجم بلونه، الأبيض ، الساطع ، يوازي الذات في همّتها ،وحضورها القوي الفاعل والمؤّثّر في الآخر، والسّحاب، في لونها ودلالتها على "الحجب" ومنع النجوم من الظهور توازي " الدهر " — الزّمن – ، وهنا تستمرّ المعادلة الجدليّة بين الذات ، والزّمن، من خلال دلالة اللون، وتشكيله صورة العلاقة ، بين طرفي المعادلة، حيث ينفتح النّص على أفق تطلّع الذات ،وحالتها المتعلّقة في الزّمكاني ، وتضاديّته، وما يحويه من عناصر الحياة ، ولعل هذا ما يفسّر السرديّة ، التي توشّح بها النّص، حيث السرديّة ،فتحت النّص على تفكيك العلاقة مع الواقع ، بمكانه وزمانه، وكثّفت تشريح الجدليّة التي تعيشها الذات، إذ هي قويّة في فرادتها، وهنا تتمظهر مواجهة الذات بلونها (الأبيض) ،لون الضعف، الذي يراه الآخر واللون (الأسود) لون القوّة ، الذي تعيشه الذات في داخلها ،مما يجعل الذات غنيّة عن الأوطان ، وعن ذملان العيس،(...):

غَنِيٌّ عَنِ الأَوطانِ لا يَستَفِزُّني إِلى بَلَدٍ سافَرتُ عَنهُ إِيابُ

وَعَن ذَمَلانِ العيسِ إِنْ سامَحَتْ بِهِ وَإِلّا فَفي أَكوارِهِنَّ عُقابُ

وَأَصدى فَلا أُبدي إِلى الماءِ حاجَةً " وَلِلشَمسِ فَوقَ اليَعمُلاتِ لُعابُ

لقد تعمّقت الجدليّة بين الذات والآخر لتعلن انفصالها عن المكان، وتعلن الغاء أثر الزمن ،وتتجاوزه نحو بناء "زمن خاص" ,متضادٍ مع الواقع ، ففي الواقع أنَّ زمن الذات ولونها ،هو زمن الضعف الجسدي ،ولونها الشيب علامة الشيخوخة والهرم ،ولكن "الزمن الخاص" هو قوّة النفس ولونها الاسود ،ولعل هذا الاحساس الذاتي بالأشياء ،هو ما يجعل الذات تسرد موقفها من الآخر ، وترفض الواقع وإمكانياته ،حيث يصبح السرد الشّعري هنا أسلوباً يبنى من أجل الجدليّة ،وحجج للذات التي تدفع بنفسها نحو الانفصال عن الآخر ،الذي أصبح ينظر للذات في ضعفها ولونها الأبيض الذي يمثّل الانهيار ،والخروج من دائرة الحياة إلى دائرة الموت ،من أجل البقاء في دائرة الحياة والقوّة اللون "الأسود" – لون الشباب والقوّة –إذ تستمرّ الذات في سرد خصوصيّتها الت تنفي الضعف:

وَلِلسِرِّ مِنّي مَوضِعٌ لا يَنالُهُ نَديمٌ وَلا يُفضي إِلَيهِ شَرابُ

وَلِلخَودِ مِنّي ساعَةٌ ثُمَّ بَينَنا فَلاةٌ إِلى غَيرِ اللِقاءِ تُجابُ

وَما العِشقُ إِلّا غِرَّةٌ وَطَماعَةٌ يُعَرِّضُ قَلبٌ نَفسَهُ فَيُصابُ

وَغَيرُ فُؤادي لِلغَواني رَمِيَّةٌ وَغَيرُ بَناني لِلزُجاجِ رِكابُ

تَرَكنا لِأَطرافِ القَنا كُلَّ شَهوَةٍ " فَلَيسَ لَنا إِلّا بِهِنَّ لِعابُ

نُصَرِّفُهُ لِلطَعنِ فَوقَ حَواذرٍ قَدِ انقَصَفَت فيهِنَّ مِنهُ كِعابُ

فهذه الذات لا يعرف سرّها أحدٌ ،وليس للمرأة عندها –وهي علامة اللهو في الحياة– وقت طويل ،بل هي ساعة عابرة ليس لها خصوصيّة ،إذ العشق ليس هدف هذه الذات ،كما هو عند غيرها من الأنفس فشهوات الذات قد تركتها من أجل القنا واللعب فيها — وهي علامة المواجهة والقوّة–كلُّ هذا تعيشه الذات في إطار زمنها الخاص الذي بنته من خلال "الجدليّة"مع الواقع وتحوّلاته،فهذا الزمن الخاص قد تمرّد على واقعه ،وانتقل إلى زمن آخر وذلك في زمن الشباب،وهذا الانتقال والتمرّد يعود الآن في زمن الشيخوخة وعلامات الضعف لينتقل إلى زمن القوّة "الشباب"،وهذا الانتقال انتقال معنىً وتصوّر ،للخروج من زمن الضعف ،وهنا يأتي بيت "حسن التخلّص " في القصيدة ليضع الذات في جوهر رؤيتها الحياة في زمانها ومكانها ،وهي رؤية انفراد وخصوصيّة تكرّس البعد الجدلي المتمرّد :

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُنى سَرجُ سابِحٍ " وَخَيرُ جَليسٍ في الزَمانِ كِتابُ

هذه روح الذات "السرج السابح " و " الكتاب"و "الزمن الذاتي "وبنظم اليهم على درجة رابعة ،"أبو المسك"(كافور الإخشيدي)،حيث تأتي صورته باهتة ،في صفاتها ومميزاتها ،التي تنحصر في الكرم والعطاء ،وانَّ الزمن قد أعطى كافور حقّه ،حيث انتزع كافور هذا الحق من الزّمن ،وهذا ما افتقده المتنبي ،حي " جدليّة الزمن "لم تظهر بين كافور والزّمن ،بل جاءت العلاقة بينهما طبيعيّة .

لعل هذا ما يفسّر نظرة المتنبي إلى كافور ،أنّها نظرة ازدراء لا تخرج عن أنَّ كافور إنسان ليس له خصوصيّة القائد ،الذي صنعته الأيام ، وأنّ الزمن قد خدمه وأعطاه ما لايستحقّه ،ولعل هذا أيضاً ما يفسّر حضور صورة كافور في القصيدة عرضيّة ،إذ عدد أبيات القصيدة ثلاثة وأربعون بيتاً كان نصيب كافور منها تسعة أبيات فقط (19–28) ونصيب المتنبي ثمانية عشر بيتاً في المقدمة (1–18)،وستة عشر بيتاً اشترك فيها مع كافور وهي(29–43)،حيث

تعرض حاجة المتنبي ورؤيته التي تبحث عن مخلّص وهو هنا كافور،إذ يصبح كافور واسطة الوصول ،وليس هو الهدف ،أو هو الوسيلة وليس الغاية ،ولعل هذا يؤيّد ما أشار اليه محمود محمد شاكر من تقييم العلاقة بين المتنبي وكافور ،إذ يرى أنَّ أبا الطيب المتنبي "لم يكن يؤمّل من كافور ماله أو عطاياه أو هداياه ،فقد كان غنيّاً بما أعطاه سيف الدولة ،أو ما ادخره من عطائه وإقطاعه الذي كان بالشّام ،بل كان يريد أن يلي بعض بلاد الصّعيد ،أو صيدا كما ذكروا ، وذلك ليحقق ما استطاع آماله السياسية التي تترامى إلى غايتها [16]" ،ومن التأمل في الأبيات التي مدح بها كافور ،نجد الصفات العامة التي يمكن ان تقال لأي ممدوح ،ومنها الكرم والعطاء ،والقوة ،والعدل ،وقهر الأعداء :

وَبَحْرٌ أَبو المِسكِ الخِضَمُّ الَّذي لَهُ " عَلى كُلِّ بَحرٍ زَخرَةٌ وَعُبابُ

تَجاوَزَ قَدرَ المِدحِ حَتّى كَأَنَّهُ " بِأَحسَنِ ما يُثنى عَلَيهِ يُعابُ

وَغالَبَهُ الأَعداءُ ثُمَّ عَنَوا لَهُ " كَما غالَبَت بيضَ السُيوفِ رِقابُ

وَأَكثَرُ ما تَلقى أَبا المِسكِ بِذلَةً " إِذا لَم تَصُن إِلّا الحَديدَ ثِيابُ

وَأَوسَعُ ما تَلقاهُ صَدرًا وَخَلفَهُ " رِماءٌ وَطَعنٌ وَالأَمامَ ضِرابُ

وَأَنفَذُ ما تَلقاهُ حُكمًا إِذا قَضى " قَضاءً مُلوكُ الأَرضِ مِنهُ غِضابُ

يَقودُ إِلَيهِ طاعَةَ الناسِ فَضلُهُ " وَلَو لَم يَقُدها نائِلٌ وَعِقابُ

أَيا أَسَدًا في جِسمِهِ روحُ ضَيغَمٍ " وَكَم أُسُدٍ أَرواحُهُنَّ كِلابُ

ينسحب المتنبي مسرعاً من مدح كافور لتعود صورة الجدليّة بين "الذات" والزمن من جديد بصورة أكثر وضوحاً ،وصراحة مما بدأت به القصيدة:

لَنا عِندَ هَذا الدَهرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ وَقَد قَلَّ إِعتابٌ وَطالَ عِتابُ

لقد شكّل هذا البيت في القصيدة تحوّلاً جديداً وعميقاً في القت ذاته ،إذ صرّح عن مأساة الذات وقضيّتها الأولى وهي "الزمن "وما شكّله هذا الزّمن للذات من عقد ومحبطات ،على مستوى الباطن والظاهر،فيأتي ضمير الجمع "لنا" والذي يرى الدارس انّ المقصود به فقط " المتني" وليس كافور – كما ربما يبدو- إذ تتكثّف الذات في جدليّتها لتصبح جمعيّةً(لنا) محققة بصورة الواحد (المتنبي)لأن البيت التالي :

وَيا آخِذًا مِن دَهرِهِ حَقَّ نَفسِهِ وَمِثلُكَ يُعطى حَقَّهُ وَيُهابُ

قد اخرج كافور من دائرة الصّراع ،لأن المتنبي يرى أن كافور قد اخذ حقّه من دهره ،وهنا وفي هذه اللحظة ،تغلق وتنحصر الدلالة الجدليّة على العلاقة بين المتنبي والزّمن ،لتتحقق ما أسمته الدراسة "جدليّة اللون والزّمن"ولعل حضور الخطاب الشّعري المعتمد على الضمير الثاني "المخاطب "يؤكّد عودة الذات وجدليّتها مع الزّمن ،"فالأنا "تخاطب الآخر "كافور" لكي ينهي هذه الجدليّة بنها وبين الزّمن :

وَقَد تُحدِثُ الأَيّامُ عِندَكَ شيمَةً " وَتَنعَمِرُ الأَوقاتُ وَهِيَ يَبابُ

فالثنائيّة التي بدأتها الذات في القصيدة ،وهي ثنائيّة "الشباب " اللون أسود ،و"المشيب " اللون الأبيض ،أو ثنائيّة القوّة و"الضعف"وما جاء يعبّر عنهما في النّص من خلال اللون ،وما ينوب عنه من المعاني –كما بينت الدراسة –تعود هذه الثنائيّة هنا لكي تعيد الذات إلى جدليتها أو قضيّتها الأولى مع الزّمن ،حيث يأتي الآخر (كافور) وسيلة من وسائل الخلاص ،التي يمكن من خلالها تحقيق الأماني ، والمطالب ،أو انفكاك الجدليّة بين الذات والزّمن ،ولهذا تأتي صورة كافور الإخشيدي :بحر يتجاوز كل البحار،والمدح لا يستطيع ان يوفيها

حقّها ،ولا يستطيع عليه عدو ،....وفي المقابل تأخذ الذات في تشريح دواخلها التي تنم عن حاجة ،وضعف أمام الآخر ،الذي ترى فيه الخلاص :

وَلا مُلكَ إِلّا أَنتَ وَالمِلكُ فَضلَةٌ كَأَنَّكَ نَصْلٌ فيهِ وَهُوَ قِرابُ

أَرى لي بِقُربي مِنكَ عَينًا قَريرَةً " وَإِن كانَ قُربًا بِالبِعادِ يُشابُ

إنّ صورة الجدليّة الزمنيّة ،تنتهي بين طرفي المعادلة التي تراها الذات عند الآخر "**الملك وقرارةُ العين**"،حيث هذه الثنائيّة هي التي أرّقت المتنبي ،ونمّت الجدليّة بينه وبين الزّمن ،فالزّمن الفيزيائي ،قد انقضى ولم يعد في العمر فسحة ،من أجل البحث عن المجد والملك ،وهنا تخلق الذات لنفسها زمنها الخاص " الزمن الذاتي" كي تعوّض ما انتهى ،وذلك من خلال "كافور "الذي تتوقع منه الذات أن يكون لماحاً لما ترغبه الذات :

وَهَل نافِعي أَن تُرفَعَ الحُجبُ بَينَنا " وَدونَ الَّذي أَمَّلتُ مِنكَ حِجابُ

أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ " وَأَسكُتُ كَيما لا يَكونَ جَوابُ

وَفي النَفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطانَةٌ " سُكوتي بَيانٌ عِندَها وَخِطابُ

لقد غلّفت الجدليّة مع الزّمن ودلالته العمق الدلالي في القصيدة وحفّزت هذه الجدليّة اللحظة الشعريّة عند المتنبي ،فجاءت معبرة عن إشكاليّة مرور الزّمن وتحوّلاته،التي تركها على الجسد،بل لقد عملت هذه الجدليّة على صياغة التراكيب اللغوية في النّص وصنعت معجمها الشّعري ،لتحصره بين "ضمير المتكلّم والمخاطب"او ما يمكن أن يشير إليهما ؛مما جعل زمن النّص زمناً متبادلاً في إطار دائرة الحضور،بين الطرفين :طرف الجدليّة (ضمير المتكلّم)،وطرف التحقق (ضمير المخاطب)،لنغلق النّص على زمكانيّة محصورة بالآخر :

وَما أَنا بِالباغي عَلى الحُبِّ رِشوَةً " ضَعيفٌ هَوىً يُبغى عَلَيهِ ثَوابُ

وَما شِئتُ إِلّا أَن أَذُلَّ عَواذِلي " عَلى أَنَّ رَأيِي في هَواكَ صَوابُ

وَأُعلِمَ قَومًا خالَفوني فَشَرَّقوا " وَغَرَّبتُ أَنّي قَد ظَفِرتُ وَخابوا

جَرى الخُلفُ إِلّا فيكَ أَنَّكَ واحِدٌ " وَأَنَّكَ لَيثٌ وَالمُلوكُ ذِئابُ

وَأَنَّكَ إِن قُوِيستَ صَحَّفَ قارِئٌ " ذِئابًا وَلَم يُخطِئ فَقالَ ذُبابُ

وَإِنَّ مَديحَ الناسِ حَقٌّ وَباطِلٌ " وَمَدحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيهِ كِذابُ

إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فَالمالُ هَيِّنٌ " وَكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابُ

فالذات لا تبغي الرشوة لأنها صادقة واضحة ، وهي خالفت واقعها الذي كانت فيه ،وحاولت أن تنتقل إلى واقع جديد خالفها فيه الآخرون ،إنه واقع كافور الذي لا تطلب منه المال بل الود ،الذي يمنح اكثر مما يمنح المال وهو هنا بكل تأكيد الولاية ،والسلطة،التي يبحث عنها المتنبي ويرى أنها عند كافور على الرغم مما يظهر من ضعف الجسد ولون الشعر الأبيض الذي يعكس الخبرة والقدرة على التعامل مع الحياة .ولهذا تنتهي القصيدة بقوله:

وَما كُنتُ لَولا أَنتَ إِلّا مُهاجِرًا لَهُ كُلَّ يَومٍ بَلدَةٌ وَصِحابُ

وَلَكِنَّكَ الدُنيا إِلَيَّ حَبيبَةً فَما عَنكَ لي إِلّا إِلَيكَ ذَهابُ.

لقد وضع المتنبي زمنه ومكانه في دائرة كافور الزمانيّة والمكانيّة ،وأراد من كافور أن ينصفه،من هذا الزّمن ،ولا يبقيه مهجراً ،لتصبح أيامه الأخيرة متوّجة بتحقيق الأماني ،وهو ما يبحث عنه المتنبي ،إذ تحقيق الأماني لدى المتنبي أخذه الحقَّ من الزمّن الذي "لطّ " هذا الحق ،وهنا يتضح جوهر الجدليّة بين الذات والزّمن ،ويجعل الباحث يشير إلى ان القصيدة قد

ارتدت كما بدأت معبرةً عن العلاقة غير السويّة أو الجدليّة كما سمتها لدراسة بين الذات والزمن ،مما جعل القصيدة تنغلق على بنية دائريّة تكمل رؤيا الذات و كوامنها الداخليّة .

إنَّ محاصرة الزمن للمتنبي ،وحضور اللون الأبيض في الرأس "الشيب"هو ما دفعه إلى الوقوف بين يدي كافور الإخشيدي في نهاية المطاف،مستعطفاً،يائساً ملغياً زمنه الواقعي ،ودوائره الخاصّة ،من أجل أنْ يمنحه كافور ما يرغب فيه المتنبي ،وفي هذا يقول طه حسين في معرض تعليقه على البيتين الأخيرين من القصيدة ،وهما قفل المعنى الكلّي في النّص :

"فهذا شعر مستعطف ،ذليل ،يائس ،قد تقطّعت فيه الأسباب ،أو كادت تتقطّع ،وهو يعلن حسرته ،ولهفته في لهجة عذبة ،مؤثّرة حقاً ،ولكن كافور ،كان صاحب سياسة لا صاحب عاطفة [17]"

وبعد،لقد جاءت القصيدة فيما تبيّن لوحة "مليودراميّة"،عبرت عن جدليّة الزّمن وما يتركه من أثر في جسد الإنسان ،إذ يصبح **اللون** هو المؤشّر ،وهو العلامة الواضحة ،التي لا تخفى على الآخر،عندما يريد أن يقيم الجسد وصاحبه،فهو علامة الضعف ،وعلامة الوصول إلى نهاية الطريق ،وهنا يأتي دور الإنسان في محاولة إخفائه،باللون المضاد،اللون "الأسود"أو الخضاب ،وهذا ما لم يفعله المتنبي ،إذ رفض واقع الجسد الضعيف ،وحصر القوّة في النّفس وجرّد الجسد من ذلك ،وعلى الرغم من أن ما يقوله المتنبي غير صحيح،فإن جدليّة الحب للحياة والتشبّث بها ،هو الذي جعل العلاقة في القصيدة تقوم على الأماني ،على الرغم من حدود السّقف.

الهوامش والإحالات:

[1] انظر القصيدة : ديوان المتنبي، شرح العلاّمة الإمام الواحدي، حققه وضبط نصوصه في ضوء مخطط برلين، وقدم له، الدكتور عمر فاروق الطّبّاع، ج2،دار الأرقم ،بيروت، لبنان.

[2] الديوان، ج1،ص93.

[3] "جبرا , إبراهيم جيرا، "**الفن والحلم والفعل** "،دار الشؤون الثقافيّة العامة، وزارة الاعلام ، بغداد، 1986، ص 259.

[4] – للمزيد انظر: صلاح الدين، عبير، **الزمن بين الفلسفة والفن (مسرح تشوفسكي نموذجاً)** ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة،2007.

[5] ولسون،كولن، و جرانت،جون، **فكرة الزمان عبر التاريخ**، ترجمة فؤاد كامل ،مراجعة ،شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، ع1992،159،ص37.

[6]المرجع السابق ،ص37- 41.

[7] – لقد دُرس الزمن الأدبي في الشعر وغيره، ومن هذه الدراسات:

[8] – هانز ،ميرهوف ،**الزّمن في الأدب** ،ترجمة أسعد رزّوق، مطبعة سجل العرب ،القاهرة، 1972،ص10.

[9] – باشلار ،غاستون ،حدس اللحظة، ترجمة رضا عزوز وعبد العزيز زمزم ،بغداد، ص24.

* يقابل اللون الأسود اللون الأشقر عن الشعوب الأوروبيّة في شرقها وغربها ،فهو دلالة الشباب ، وما ينطبق على اللون الأسود ينطبق على اللون الأشقر من دلالة على تحوّل الزمن بين الشباب والشيخوخة.

[10] – خليل ، إبراهيم ،**جدليّة الزمن واللون في ديوان عاشقة الليل لنازك الملائكة** ،مجلّة الموقف الأدبي –مجلّة أدبيّة شهريّة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق –ع 374 ،2002م، ص 93.

[11] _

[12] – الشّهد، زيد، النّص التشكيلي :مكوّنات ،هيمنة المكان وجدليّة اللون في اللوحة" منتديات ميدوزا، ص1.

[13] – للمزيد في هذا انظر: حسين ،طه، **مع المتنبي**، ضمن كتاب **من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني ج3**، دار العلم للملايين ،بيروت،ط1980،3،ص91،وما بعدها.

* من أشهر المصنّفات حول شعر المتنبي قديماً :

1- أبو الحسن الجرجاني ،علي بن عبد العزيز(392هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومة ، المكتبة العصريّة، صيدا، 1970.

2- التنيسي ،أبو محمد حسن بن علي بن كيع،(393ه)،المنصف في نقد الشّعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره ،تحقيق محمد رضوان الداية، دار قتيبة، 1980 .

3- العميدي ،أبو سعد محمد بن أحمد (433ه)، الإبانة عن سرقات المتنبي، دار المعارف، القاهرة، 1961.

وكان شعر المتنبي قد حظي باهتمام الشرّاح بما لم يحظ به شعر شاعر آخر،إذ شرحه تسعة من أشهر اللغويين والنّقاد والشعراء ،وهم :

1- أبو بكر الخوارزمي، أديب وحافظ، (ت 383ه)

2- ابن جني اللغويّ النحويّ المشهور (ت 392 ه) وسمّاه " **الفسر** "

3- ابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور (ت 393ه) .

4- ابن الأفليلي عالم باللغة و النّحو (352ه – 441ه).

5- أبو العلاء المعريّ الشاعر المعروف (ت 449ه).

6- الواحدي ،مفسّر ولغوي (ت 468ه).

7- الخطيب التبريزي ،لغوي (ت 421ه 502ه).

8- ابن فورجه ،أديب ولد (330ه)

9- أبو البقاء العكبري (538ه – 616ه).

انظر ذلك في مقدمة شرح" **ديوان أبي الطيب المتنبي** " بشرح أبي البقاء العكبري (538ه – 616ه) المسمّى بالبيان في شرح الديوان ،ضبطه وصححه ووضع فهارسه :مصطفى السقّا ، وإبراهيم الإبياري ،وعبد الحفيظ شلبي، ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،1926،ب- د.

ومن المحدثين : الشيخ ناصيف اليازجي (1800- 1871م)، العرف الطيب في شرح ديوان المتنبي ،دار القلم ،بيروت، 1950.

[14] – الديوان ج1،ص93.

[15] –الجانب الأعلى من الرأس ،الفيروز أبادي،المعجم الوسيط مادة "قرن".

[16] –شاكر ،المتنبي ،مرجع سابق، ص 363.

[17] – طه حسين ،مع المتنبي، مرجع سابق، ص292.